

التبيان في تفسير القرآن

(152) قوله تعالى: (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فسنأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) (50) آية بلاخلاف. قرأ البرجمي والسلموني " النسوة " بضم النون. والباقون بكسرهما، وهما لغتان. والكسر افصح. وفي الكلام حذف، لأن تقديره إن الناجي الذي استفتى يوسف عن تفسير رؤيا الملك حين فسر له، رجع إلى الملك واخبره به، وعرفه أن ذلك فسر له يوسف، فقال الملك عند ذلك: ائتوني به والكلام دال عليه، وذلك من عجائب القرآن، وعظم فصاحته. ومعنى " ائتوني به ". أجيئوني به " فلما جاءه الرسول " يعني رسول الملك، قال له يوسف ارجع إلى سيدك. " فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن " وانمارد الرسول ليبين للملك براءته مما قرف به، وأنه حبس بظلم من غير بينة، ولا اعتراف بذنب، وقال قتادة: طلب العذر. وقوله " أن ربي بكيدهن عليم " قيل في معناه قولان: أحدهما - وهو الصحيح - أنه أخبر أن الله تعالى عالم بكيد النسوة. والثاني - أن سيدي العزيز عليم بكيدهن. والاول عليه أكثر المفسرين. والملك هو القادر الواسع المقدور الذي إليه السياسة والتدبير، وكان هذا الملك ملك مصر. ويجوز أن يمكن الله تعالى الظالم من الظلم، وينهاه عن فعله، ولا يجوز أن يملكه الظلم، لأن ما يملكه، فقد جعله له، وذلك لا يليق بعذله. والتمليك تمكين الحي مما له أن يتصرف فيه في حكم الله تعالى بحجة العقل والسمع، وعلى هذا إذا مكن الله تعالى من الظلم أو الغصب لا يكون ملكه، لأنه لم يجعل له التصرف فيه. بل زجره عنه، قال الرماني: يجوز أن يسلب الله تعالى الخلق